دور عناصر غير المسلمة عبر مسار الحضارة الإسلامية

أ.م.د. شوان عثمان مصطفى (*)

الكلمات المفتاحية: الحضارة، الاسلام، العناصر

ملخص الدراسة

تعد الحضارة الإسلامية حضارة فريدة من نوعها، وذلك لامتزاجها بمجموعات مختلفة من الحضارات التابعة لشعوب أصيلة مثل كل من حضارات العرب و الهند و ايران ووادي الرافيدين والشام و ووادي النيل و الشمال الافريقي بالإضافة إلى حضارة الشعوب النصرانية في شبه جزيرة ايبريا ـ الآندلس ـ وأن جميع تلكم الحضارات بشعوبها المختلفة من حيث بنيتهم الحضارية ـ المادية منها والمعنوية، قد امتزج بها الدين الإسلامي السمح وتكوّن فيما بينها أرقى حضارة عرفتها البشرية، وكان للعناصر غير مسلمة دور لافت فيها لا سيما في العصرين الأموي والعباسي .وقد حاولنا بدورنا من خلال الدراسة هذه الإفساح عن دورهم الايجابي في ظل الخلافة الاسلامية في الحضارة الاسلامية بجميع مجالاتها الشتى، حيث سبق وأن للتسامح الديني الذي جاء به الدين الاسلامي و طبقتها السلطة العربيةالاسلامية بدورها حيال العناصر والمكونات غير المسلمة دورا بارزا؛ لافساح المجال لتلك العناصر القيام بدورهم الحضاري ضمن الحضارة الاسلامية، وأن الإشكاليات التي واجهتنا في هذه الدراسة متمثلة في تعدد مجالات البحث فضلا عن البحث في عصري الاموي والعباسي الذَين يختلف بعضهما عن البعض، حيث ركزنا على انتهاج البحث التاريخي ووصلنا الى استنتاجات جمة وهى أن الحضارة الاسلامية بوصفها حضارة للشعوب الاسلامية جميعا و وكذلك المتنكرة بثوب عربي، والتي تجسد في اللغة العربية ألا وهي لغة القرآن الكريم.

(*) جامعة السليمانية - كلية العلوم الانسانية

المبحث الأول

الأمتزاج بين ثقافة العرب والشعوب المتأسلمة

إن حضارة الشعوب الإسلامية تكوّن بدورها مقوما أساسيا ومهما عبر مسارها الإنساني حيث كانت في مرحلة من مراحلها التاريخية طليعة للحضارة الإنسانية ورائدة لها، وذلك إما بسبب وجود سمات وخصائص تميّز بها عن غيرها أو بفعل ظروف غير مناسبة لمراحل تاريخ الحضارات الأخرى، لا سيما حضارة الشعوب الأوربية التي سبق وأن اصطدمت بشكل مباشر مع حضارة الشعوب الإسلامية.

إن تركيب حضارة الشعوب الإسلامية له سماته المتميزة، لأن تلك الشعوب كانت بوصفها متكونة من مجموعة حضارات قديمة ومتقدمة، مثل حضارة مصر القديمة وحضارة الشعوب الإيرانية وحضارة ميسوبوتاميا (Mesopotamia) بلاد الرافدين والهند وكذلك حضارة الرومان-أمازيغية إضافة إلى حضارة الشعوب المسيحية في أندلس، و كذلك كانت حضارتنا الأسلامية متواصلة مع حضارة الشعوب الصينية. ولا ينكر أحد حقيقة أن تلك الحضارات تعد مهدا للحضارة الإنسانية، إذن كان جميعها مكوناً من المجتمع الحضري والإنساني، حيث تعارفت فيما بينهم ولم تكن كذلك غريبة العهد مع الظواهر الحديثة، بل سرعان ما تفاعلت معها، وأخيراً تأثّر الجانبان مع بعضهما البعض وتضامن لباب ومحتوى أحدهما مع الآخر، وقد يمنحان كل من عنده شكلا ومضمونا جديدين حيث أصبح الكل جزءا فيها، ألا وهي حضارة الشعوب الإسلامية.

عندما أستقر العرب المسلمون في شبه الجزيرة العربية بعد حرب الردة أو ما يسمى بحرب مانعي الزكاة في زمن الخليفة الأول (أبي بكر الصديق١١_١٣هـ/ ٦٢١_٦٢٤م) أمر بدوره استنفارهم وتأهبهم للجهاد ورغب فيهم للغنائم[١]، حيث بدؤوا بتجاوز حدودهم وهي نهر الفرات، وأن عملية الفتوحات هذه؛ قد نمت وتطورت في زمن الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب)[٢]، حيث استطاع العرب المسلمون بدورهم أن يُخضع جميع أراضي وادي الرافدين وإيران والشام ومصر إضافة إلى شمال إفريقيا تحت سيطرتهم، وجعلوا أغلب سكان تلك المناطق جزءاً من تركيبة سكان دولة الخلافة الإسلامية، ومن خلال المصادر التي تتحدث عن الفتوحات؛ يتضح جليا أن جميع المناطق كانوا منطقة سكنية وإدارية ذات أديان سماوية توحيدية[٣].

معناها أن العرب المسلمين الذين خرجوا من الجزيرة العربية، تمكنوا من خلال الفتوحات إخضاع هذه المناطق تحت سيطرتهم، ولم يكن لديهم شيء جديد من حيث الحضارة سوى الدين السمائي، حيث لم تتم حينئذ عملية جمع القرآن كي يمارس الناس على مبادئه بل عكف أغلبهم على حفظه بدلا من جمعه في مصحف واحد[٤]، ولم تكن غالبية جديدة من سكان دولة الخلافة اللغة العربية والتي شكلت مشكلة كبيرة للتفاهم بين بعضهم البعض، بدرجة أن العرب من جانبه لم يعتد على مفاهيمهم الحضارية من حيث أشكالُ حياة المجتمع الحضاري عدا النخبة القليلن منهم، وفي مقابل ذلك؛ لم يعرف السكان اللغة العربية وحيثيات أو أشكال حياة العربي، وعليه رأينا مرات عديدة حدوث حالات الردة أو التراجع الديني والمعتقدي ما بين سلطة دولة الخلافة وتلك المجتمعات الحديثة العهد بالاسلام، ولكن سرعان ما خضعوهم تحت سيطرة الدولة مرة أخرى وذلك من خلال القيام بشن الهجوم العسكري عليهم[٥].

وأن عملية الصدام فيما بين العرب المسلمين وسكان المنطق الغير العربية للأعتناق الدين الجديد -الإسلام- تتطلب وقتا طويلا، لأن تغيير الديانة أو المعتقد شأنه عملية عقدية ثقيلة ويتطلب وقتا ليس بقليل من حيث علم النفس وعلم الاجتماع، وأن أساس دين الإسلام -في الوقت نفسه- هو القرآن والذي بدوره نزل باللغة العربية، كذلك مسلمون العرب لم يعلموها وكذلك لم يعرفوا --شيئا ما يذكر- عن لغة المسلمين الجدد بوصفهم شعوبا متأسلمة، وكان الدين الجديد دينا للسلطة الإدارية والقضائية و القضائية حيث كان ةسمةصى العرب يقطنون ويحكمون، وعليه؛ ظلت لغة السلطة هي العربية، وأن جميع ذلك العوامل سرعان ما أدى إلى خلق تفاهم مشترك بينهم خصوصا ما يتعلق بالسكان، إذن يتبين لنا أنه بعد مرور قرابة نصف قرن من الزمن، نرى فيما بينهم بدايات بناء التفاهم والتناغم لا سيما من قبل سكان الطرفين كليهما[٦].

على الرغم من أن الإسلام اعترف بوجود أديان سماوية قبله و يعد هو بذاته متمما لهم، خصوصا فيما يتعلق بالديانة اليهودية والمسيحية والصابئية وهناك آراء بشأن إقراره بالديانة الزرادشتية (المجوسية)، حيث سبق وأن اختلف تعامله مع أتباع تلك الديانات كل على حدة حسب نصوص قرآنية: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)[٧]، وقد طُبق محتوى تلك النصوص بشكل واقعي في زمن الرشيد (١١-٤٠ هـ / ٦٣١-٦٦٤م)، ولكن الأمويين قد أعرضوا عن هذه المبادئ ولم يعملوا بها حتى أن أتباع تلك الديانات التي تعرف في الإسلام بـ(أهل الذمة)،

قد اضطهدوا وعاملوا معهم معاملة كافر وزنديق[٨]، في حين أن هؤلاء سبق وأن دفعوا الجزية للدولة الأموية[٩]، مع دفع الجزية وبحسب ماجاء في قرآن الكريم كان يجب أن يكون لهم كامل الحرية في ممارسة دينهم وعلى الدولة أن يحافظ عليهم[١٠]، ولم يكتف الأمويون بذلك حيث قاموا بفرض الجزية على مسلمي غير العرب الذين عرفوا باسم (الموالى)[١١]، لا سيما في زمن الخليفة (عبدالملك بن مروان- ٦٥ – ٨٦ هـ / ٦٨٤- ٧٠٥م)، معناه أن أي مسلم مهما قام بممارسة جميع الفرائض و شرائع الدينية، ومع إلتزامهم الديني كان لهم دفع الجزين إلى السلطة الأموية[١٢]، حيث ترجع بواعث تلك السياسات البعيدة شيئا ما عن الدين الإسلامي إلى:

أولاً: الحرب الداخلية للمسلمين ما بين (عبدالملك بن مروان) وقبله أبيه (مروان بن الحكم) مع (عبدالله بن الزبير) في الحجاز ومصر وجزء من الشام والعراق[١٣].

ثانياً: الظهور القوي لحركة (التوابين) بقيادة (سلمان بن صرد الخزاعى) حيث شنوا هجوما ضاريا على الشام، وقد تم قتله في مدينة (رأس العين).[١٤]

ثالثاً: حركة (مختار بن عبيدالله الثقفى) القوية[١٥] والذي استطاع أن يستحوذ على أغلب أراضي العراق بما فيها الموصل حيث أنتمي إليه عدد كبير من الموالي وخاضوا الحرب معه ضد الأمويين والزبيريين[١٦].

رابعاً: إن هجمات الروم البيزنطية على الشام وكذلك إبرام اتفاقية (عبدالملك بن مروان) معهم، قد تمت بإعطائه إياهم عديداً من المكاسب والمردودات حيال تراجعهم وعدم استلائهم على الشام[١٧].

خامساً: كانت مخاوف حركة الخوارج تزداد عليهم أكثر فأكثر[١٨].

وأن هذه الأسباب أدت إلى افتقار الدولة للأموال بغية قيامها بكلفة الحروب، لذا؛ ضاعفوا على أتباع الديانات مقدار الجزية، إذ أن المقدار نفسه لم يتم تحديده في القرآن الكريم؛ فعليه لم يشهدوا بدورهم معوقا لتضاعف المقدار وارتفاعه[١٩]، والذي دفع أغلب الناس أن يقوموا بتغيير معتقدهم حيث نادوا بالشهادة أمام مرأى حكام العرب المسلمين دونما تردد[٢٠]، و أدى ذلك إلى إنخفاض واردات خزينة الدولة رويداً رويداً، وعليه قررت الدولة فرض الجزية على جميع مسلمي غير العرب[٢١]، وأن الدولة الأموية استمرت – حتى بعد استقرارها وتثبيت جذورها- على نفس الممارسة ونفس السياسات، حيث مارس عدد من الخلفاء السياسات نفسها بشكل مستديم حتى زمن الخليفة الأموي العادل (عمر بن عبدالعزيز ٩٩-

١٠١هـ / ٧٢١- ٧٢٣م)، الذي قام بإلغائها وقال: (إن الله إنما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يبعثه جابيا)[٢٢]، ولكن بعد مرور سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام على حكمه، والقيام بقتله مسموما سنة ١٠١هـ، عادوا إلى ما كانوا عليه في السابق وذلك بفرض الجزية على جميع مسلمي غير العرب (الموالي)[٢٣].

وأن كياني (الموالي وأهل الذمة) كليهما في العصر الأموي، لم يتم اضطهادهما في المجال الاقتصادي فقط، وإنما اضطُهدا أيضا في المجال الاجتماعي[٢٤]، ولكن ليس ماكان لديهم من الناحية الإدارية حلٌ ما يذكر سوى اعتمادهم على الموالي وأهل الذمة أو ما يسمى بـ(أهل الكتاب)، لأنه سبق وأن لديهم قبل عملية الفتوحات تجارب إداريةً، حيث أداروا بوصفهم دولا متمكنة نظامهم الإداري بشكل منظم، لذا لم يكن بإمكان الدولة الاستغناء عنهم، ولم تكن لدى العرب المسلمين -في الوقت نفسه- تجربة مؤسسية ومنظمة،إعتمد الدولن الإسلامية عليهم بعد فتح بلادهم في عهد ثاني الخليفة الراشدي إلى آخر حكم الأمويين ومن بعده العباسيين الذين جاؤوا بعدهم، في شؤون الدولة، وعليه قاموا بمحاكاتهم مثلما رأيناها في مستهل حكم الخليفة (عمر بن خطاب[٢٥])، إعتمد عليهم اي على الكيانين كليهما لإدارة الدولة[٢٦].

المبحث الثاني

دور غير المسلمين في الدولة الأموية

لم يكن لغير المسلمين في العصر الأموي (٤١-١٣٢ / ٦٦٠- ٧٥٣) من الناحية الفكرية والثقافية وقعُهم المؤثر ودورٌ فعال[٢٧]، وذلك لأسباب عديدة، مثل:

أولاً: كانت طبيعة الدولة الأموية ذات طابع عربي اي أنهم فضلوا العنصر العربي على الموالى، وهذه يدل على أنهم لم يطبقوا مبادئ الإسلام وأحكامه لخدمة الناس أجمعين والتساوي بين المسلمين[٢٨]، حيث استولوا على أغلب مفاصل الحكم، ثم تسلّموا مفاصل أخرى للسلطة إلى شخصيات أخرى عربية تابعة لقبائل العرب المختلفة[٢٩]، ولكن أخذوا بدورهم قدرات وقابلية تلك الشخصيات السياسية والإدارية والعسكرية بعين الاعتبار، أي أنه لم يكن مشروطا كونهم يجب أن يكونوا ضمن طبقة النبلاء وذي شخصية أو عائلة بارزة كي يأخذوا في الدولة مناصب إدارية[٣٠]، وعلى أثر ذلك سبق وأن هذا الإصرار على العنصرية العربية شأنها أدت إلى التباعد إلى حد ما بين غير المسلمين ومسلمي غير العرب ومسلمين العرب في نواحي مختلفة، ولكن في الوقت نفسه لم يكن بإمكانهم الاستغناء عن غير العرب وغير المسلمين كليهما[٣١].

ثانياً: كانت طبيعة دولة الخلافة الأموية عسكريةً، أي أنهم اهتموا كثيرا بالناحية العسكرية وتوسيعها، لذلك؛ فقد شهد عصر تلك الدولة توسيعا لافتا من حيث حدودُ للدولة العربية الإسلامية وذلك من خلال قيامهم بعملية الفتوحات[٣٢]. وعليه لم يلتفتوا إلى النواحي الفكرية والحضارية إلا قليلا، في حين يشعر المرء بشكل متأني أثناء الربع الأخير من عصر حكمهم وتهدئة عملياتهم العسكرية ببداية اعتنائهم واهتمامهم الشغوف بالناحية الفكرية والعلمية والثقافية[٣٣].

ثالثاً: المشاكل والمعوقات التي وقفت بدورها أمام دولة الخلافة الأموية، خصوصاً ما بين سنوات (٦٣- ٧٣هـ / ٦٨٢- ٦٩٣م)، في الحرب التي وقعت بين عائلة الأموية والزبيريين (عبدالله بن الزبير بن العوام) حيث فرض هذا الأخير سلطته على أغلب مناطق الدولة بما في ذلك جزءٌ من أرض الشام، بالإضافة إلى الحرب التي وقعت ما بين الزبيريين من جهة وبين (مختار بن أبي عبيد الثقفي) من جهة أخرى، حيث فرضوا سطوتهم باسم عائلة (بني هاشم- آل البيت) على العراق، وكذلك الحروب التي حدثت سابقاً ما بين حركة التوابين (سليمان بن صرد الخزاعي) وعائلة الأمويين[٣٤] فضلا عن حربه الشبه المستديم مع حركات الخوارج[٣٥]، وكذلك سلطة دولة الخلافة الأموية وتهديدات إمبراطورية الروم البيزنطية إضافة إلى الحروب الدامية الواقعة بين العباسيين والأمويين، حيث ألقت جميع تلك الأسباب بظلالها إلى سقوط الدولة الأموية[٣٦]. وأن جميع هذه الحروب والاقتتال إضافة إلى التوتر القائم حينئذ لم يتسن للدولة ولا للناس أيضاً أن يلتفتوا إلى المجال الثقافي والعلمي[٣٧].

ولكن بعدما وضعت الحرب أوزارها وهدأت أجواء الحرب وتلاشت ومالت كفة الميزان لصالح الأمويين في زمن الخليفة (عبدالملك بن مروان- ٦٥ – ٨٦ هـ/ ٦٨٤- ٧٠٥م)، بدؤوا بتقوية دولتهم وتثبيت أركانها[٣٨]، وعليه؛ اهتموا أكثر بالجانب الإداري للدولة في عاصمتها و ولايات دولة الخلافة الأموية، لأن (عبدالملك بن مروان) كان يدرك جيداً أن سيادة الدولة تحتاج إلى مجموعة مبادئ عامة مثل لغتها الرسمية في جميع المجالات بما فيها المجال الإداري، و كذلك يجب أن تكون للدولة اقتصادها المستقل بما فيها عملة خاصة بها فضلا عن وجود رجال وأتباع منتمين لها، ولذلك قاموا بخطوات مهمة[٣٩] مثل:

الأولى: بقيت لغة الإدارة في العراق -أي في جميع المناطق التي تم فتحها من قبل جيش المسلمين، بدءاً من معسكر العراق (البصرة والكوفة)، ومنها باتجاهاتها المختلفة حتى يصل إلى حدود الهند والصين- وكانت شؤنها الأدارية بقيتعلى ما كانت عليها سابقاً في العصر الساساني حيث لم يجرِ

عليها أي تغيير يُذكر[٤٠]، في حين كانت كافة السجلات تكتب باللغة الفارسية، حيث جميعها خاضعة تحت إمرة شخصية إدراية بارزة وقتئذ وهو (زادان فروخ بْن بيرى[٤١])، والذي لم تكن له سلطة سياسية أو عسكرية، وإنما قام بالإشراف على إدارة السجلات، وكان بدوره خاضعا تحت سلطة والي العراق (حجاج بن يوسف الثقفي)[٤٢]، وظل أبوه زرادشتياً وكذلك أصبحت كتابتهم على شكل اللغة الفارسية[٤٣]، أما ما يتعلق بمصر (أي جميع تلك المناطق التي تم فتحها من قبل جيش المسلمين من مصر وشمال أفريقيا وسودان) فسبق أنها متصفة بمنطقة غنية وحضارية راسخة، وهؤلاء بدورهم أداروا مجالاتهم الإدارية عن طريق اللغة الرسمية للعصر الروماني ولم يحدث عليها أي تغيير، وأن الذي قام بالإشراف على دواوين خراج مصر والمناطق المحيطة بها هو (أثيناسي الرهايي) بوصفه شخصا مسيحيا، حيث أخذت شكل كتابتهم -التي كانت باللغة القبطية- طابعا لاتينياً، لأن اللغة الرومانية اتجهت بعد فتح مصر نحو الأفول، فحلت اللغة القبطية محلها في المجال الإداري والأدبي[٤٤].

كان الديوان أو الكتابة في عقر عاصمة دولة الخلافة الأموية (دمشق) نفسها على شكل كتابة اللغة اللاتينية، وأن (سرجون بن منصور القدسي) بوصفه مسيحيا؛ من أبرز الشخصيات التي قام بالإشراف على السجلات[٤٥].

أي أن أولئك الذين تربعوا على عرش إدارة السكان وقاموا بمهامهم آنذاك، ليسوا من العرب ولم يستخدموا اللغة العربية البتة، وأن الآخرين الذين خاضوا العمل تحت إشرافهم سبق وأنهم استخدموا بدورهم لغتي الفارسية واللاتينية، والقائمين عليها وهم يكونوا من المسلمين.

ومن جهة أخرى ما كان للعرب المسلمين لا سيما بعد عملية الفتوحات، او ان يتركون زمان الامور لسكانها الموالي جميع المجالات الإدارية وكيفية إدارة الاقتصاد وشؤون العمل بحد ذاته، والسبب يرجع إلى كونهم ليست لديهم تجربة الحكم في الإدارة الذاتية، وانصرفوا أكثر إلى الانشغال بتوسيع دولتهم[٤٦]، واهتموا بالجانب العسكري، إذن؛ يمكننا القول إن غير المسلمين الذين كانوا ضمن المسيحيين والزردشتيين (المجوسية) لهم دور بارز في تقوية وترصين دولة الخلافة الأموية وتأسيسها[٤٧]، إلى أن وصل الأمر إلى عصر (عبدالملك بن مروان)[٤٨]، والذي بدأ بتعريب سجلات دواوين الدولة، لأنه بوصفه شخصا فطنا و سياسيا بارعا يدرك أن أي دولة لم تثبّت أركانها دونما لغتها الموحدة والرسمية، التي أصبحت لغة الدين والدولة والسلطة، ولن تستطيع - في الوقت نفسه- تأسيس دولة قوية ورصينة من دون قيامها بتنصيب أشخاص

مخالفة لدينه ولغته[٤٩]، حيث عرفت الدولة الأموية ذاتها بدولة عربية أكثر من كونها دولة شاملة[٥٠].

الثانية: وصل الخليفة (عبدالملك بن مروان) إلى تلك القناعة بأنه يجب على الدولة أن تكون لها عملتها الخاصة بها وتتحكم بموازين الذهب والفضة، لأنه كانت النقود المستخدمة آنذاك هي البيزنطية والساسانية وتنقش عليها صور واسم ملوكهما أيضاً[٥١]، واستهزأت أحيانا عديدة الدولة البيزنطية بمقدار الذهب والفضة حينما تسك عملاتها، والتي أضرت بالدولة الأموية من حيث الاقتصاد وسيادة دولتها[٥٢]، فعليه أن تعريب النقود يعد واحدا من أعمال (عبدالملك بن مروان، ٦٥-٨٦ هـ / ٦٨٤- ٧٠٥م)، بناء على تحريض وإشارة من والي العراق (حجاج بن يوسف الثقفي)، حيث لجؤوا في ذلك أيضا إلى غير العرب، ولكن من خلال نقش عربي وكتابة عربية[٥٣].

إن تعريب الديوان وسجلات دولة الخلافة الأموية بات بدوره بداية عملية ضخمة وعامة في مجال الترجمة من اللغات الفارسية واللاتينية و القبطية والسريانية إلى اللغة العربية[٥٤]، على الرغم من أنهم لم يستطيعوا الاستغناء بشكل تام عن تلك اللغات، ولكن أصبحت اللغة العربية -رغم كونها لغة للدين نفسه- اللغة الرسمية والإدارية لإدارة البلاد أيضاً، إضافة إلى أن عائلة السلطة نفسها كانوا من أصول عربية وأكدوا على اللغة العربية، وعليه؛ يجب على غير العرب وغير المسلمين كذلك تعلّم اللغة العربية حيث أصبح وبمرور الزمن واقعا ملموسا، وترجم على إثره كثير من العلوم والمجالات الفكرية والثقافية إلى اللغة العربية.[٥٥]

ومن ثم؛ باتت أولى محاولات قام بها الأمويون في زمن (خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ت٨٥هـ) -الذي كان من صميم العائلة الأموية- هي المطالبة بترجمة كتب جمة في المجالات العلمية مثل الكيمياء والفلك والطب إلى اللغة العربية[٥٦]، بدرجة أنه تعلم مهنة وعلوم الطب على (يحيى النحوى المسيحي)، بالإضافة إلى كونه فيلسوفاً بارعاً وحكيما ملماً بالعلوم حيث سبق وأن كان مدرساً في مدرسة (الاسكندرية) المسيحية العريقة[٥٧].

وأن غير المسلمين لا سيما المسيحيين منهم قد شهدوا في المجال الطبي دورا فعالاً، مثلاً؛ نرى أن الأطباء المختصين للخلفاء الأموية، كانوا مسحيين ولهم دورهم البارز في المعادلات السياسية، مثل عصر (معاوية بن أبي سفيان) الذي كان له طبيب مختص وهو (إبن أثال المسيحي)، حيث استفاد منه كثيراً لاستئصال شأفة معارضيه، وذلك عن طريق صناعة السم القاتل لهم، وأخيرا قُتل الطبيب ثأراً جراء تصرفات قام بها بأمر من الخليفة معاوية، في حين كان

أشهر وأبرز شخصية غير مسلمة في العصر الأموي، الذي سبق وأن له دورا بارزاً من حيث العلومُ والأدبيات وقام بترجمة العلوم اليونانية إلى اللغة العربية يتمثل في (يعقوب الرهاوي- ٦٤٠-٧٠٨م)[٥٨].

وأن (أبا الحكم الدمشقي) بوصفه طبيبا مسيحياً في زمن معاوية، لعب دورا مهما حيث تطرق إليه المؤرخون حينما يأتي حديثهم عن زمن (عبدالملك بن مروان)، وكان (أبو الحكم) طبيباً بارعاً لعائلة الدولة الأموية، ثم يأتي بعده اسم (الحكم الدمشقي المسيحي)، وبعدهما نشاهد اسم طبيب مسيحي آخر حيث عاش في عصر خلافة (عمر بن عبدالعزيز) باسم (عبدالملك بن سعيد بن حيان بن أبحر الكناني المسيحي)، الذي أسلم بدوره على يد (عمر بن عبدالعزيز ٩٩-١٠١هـ / ٧١٧-٧١٩م)، وأن (ماسرجويه) بوصفه طبيباً ومترجماً يهوديا والذي عاش في زمن الخليفة (عمر بن عبدالعزيز)، قام بترجمة الكتاب الشهير (أهرن القس) في عصر (مروان بن الحكم) إلى اللغة العربية، إضافة إلى ترجمته لكتابين هما: (قوى الأطعمة ومنافعها ومضارها) و (قوى العقاقير ومنافعها ومضارها)، حيث أراد عمر بن عبدالعزيز أن يمضي حياته في الدولة الأموية مثل الخليفة عمر بن خطاب ويثبت العدالة بين المجتمع دونما تمايز، وقد أدى ذلك إلى تضرر بالغ بالمصالح العامة للأمويين، التي حصلوا عليها وبطرق محرّمة وفقاً لذلك التمايز والاختلافات في جميع المجالات، إذ أن عمره لم يدم طويلا إلى أن تم قتله مسموما في سنه المبكر من قبل طبيبه[٥٩].

المبحث الثالث

دور غير المسلمين في الدولة العباسية

إن الخطوات التي قام بها الاتجاه الأموي حيال غير العرب وغير المسلمين فضلا عن ترجمتهم للدواوين والسجلات إلى اللغة العربية، ليس معناها البتة أن الأمويين استطاعوا من حيث المجالاتُ المختلفة القضاء على دور اللغات الأخرى وذويها والوقوف بالحد منهم، وعلى عكس من ذلك أن عنصرية القبلية المتواجدة للعرب الأمويين ليس عرب أجمعين آنذاك ضد جميع غير العرب وغير العربية، أثارت بدورها انعكاساً شديداً ضدهم في جميع المجالات، مثلا أن غالبية الثورات والانتفاضات التي وقعت في المناطق غير العربية، أدت إلى خلق حركات مختلفة مثل الخوارج وحركة (مختار الثقفي)، وأن قمة الحركات التي كانت ضد الأمويين فيما بعد تجسدت في دعوة العباسيين بقيادة أبرز قادتهم وهو (أبو مسلم الخراساني)، الذي استطاع أن

ينهي حكم آخر الخليفة الأموي (مروان بن محمد ٧٢-١٣٢هـ/ ٦٩١- ٧٥٠م) فنازله على نهر (الزاب) الواقع بين أربيل والموصل سنة (١٣٢هـ / ٧٥٣م)[٦٠].

في مستهل تأسيس الدولة العباسية إلى أن تم تثبيت قوائمها؛ بقيت فيما بينها وإلى حد ما انعكاساتُ الدولة الأموية، ولكن دولة الخلافة العباسية خالية من التعصب الديني والعروبي بشكل عام، وإنما الجميع لعبوا دورهم في ظلها، حيث إن غير العرب والذميين لهم دور بارز ومؤثر من حيث المجالات الإدارية والعلمية والثقافية، والتي نتناولها:

أولاً: مجال إدارة العمل للذميين، رغماً عن أن الخليفة العباسي الثاني (أبا جعفر المنصور٩٥-١٥٨هـ / ٧١٤-٧٧٥م)[٦١]، حاول بكل ما أوتيه من قوة الإطاحة بحكم الذميين في مؤسسات الدولة، لذا؛ أرسل برسالة رسمية إلى ولاة جميع الولايات حيث أمر فيها إقصاء كل الذميين من مؤسسات الدولة وحلوا محلهم أناساً مسلمون، فعلى الرغم من محاولات الدولة الأموية لتعريب الدواوين وسجلات الدولة الأموية، التي جاءت بعدهم الدولة العباسية وأخذوا زمام الأمور، لكن مفاده تلك الرسالة تدل على أن دور الذميين يبقى مؤثراً وقوياً، حيث لم يتمكنوا الاستغناء عنهم في إدراة مؤسسات الدولة، وذلك يظهر بوضوح عندما قام الخليفة العباسي الثاني (أبو جعفر المنصور) نفسه بإلغاء قراره السابق؛ لأن أحد أقاربه باسم (شبيب بن شيبة) ينصحه بالتراجع عن قراره خوفاً من بسط ورد فعل أشخاص ذوي سلطة منفذة من الذميين في الدولة العباسية من جهة، ومن جهة أخرى القيام بالثأر من الخليفة و دولته، فعلى إثر ذلك تراجعَ الخليفة عن قراره، في حين كان الخليفة (أبو جعفر المنصور) يعد واحداً من أبرز وأقوى الخلفاء عبر تاريخ دولة الخلافة العباسية الذين حكموا البلاد والعباد أكثر من خمسة قرون، وذلك يُبين القوة المؤثرة للذميين ودورهم الرئيسي عبر مسار تاريخ العصر الأول العباسي، حيث نرى عديد المرات في العصور المقبلة ومن خلال أحداث متباينة الصدام الناجم بين الخلفاء العباسية وحكام الذميين في الدولة نفسها، الذين نالوا في الدولة مناصب رفيعة مختلفة[٦٢].

تدهورت العلاقة ما بين الخليفة العباسي (المتوكل على الله ٢٣٢- ٢٤٧هـ / ٨٤٧-٨٦١م) وبين الأخوين (أيوب و سليمان بن إبراهيم ابن الجنيد النصراني) بوصفهما شخصين بارزين لإدارة البلاد وقتئذ، حيث قام الخليفة بتعذيبهما وحبسهما، وأطاح أيضاً (الفضل بن مروان) من أمور ديوان الخراج، وحل محله (يحيى بن خاقان الخراساني) الذي كان مولى أزديا[٦٣]، ومن ثم أمر الخليفة (المقتدر بالله ٢٩٥-٣٢٠هـ / ٩٠٨-٩٣٢م) سنة ٢٩٦هـ بإقصاء غير المسلمين (الذميين) من مناصبهم ودواوينهم ماعدا ديوان (الجهبذة)[٦٤] ومنصب الطبيب الخلافة[٦٥].

ولكن مثلما يبدو واضحاً أن هذا القرار -مثل سابقه- لم يتم تطبيقه، لأن (أبا الحسن علي ابن الفرات[٦٦]) بوصفه وزيراً للخليفة تقرّب من بعض كاتبه مسيحية وحضر مجالسهم ويساهر لياليهم[٦٧]، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الخليفة ألجأ إليهم مرة أخرى لإدارة شؤون البلاد عن طريق وزيره، إذ أن نظام الحكم للدولة العباسية في البداية قد بُني وفق أساس هرمي، أي كان الخليفة بدوره يتمثل الشخص الأول للدولة، ثم يليه الوزراء وبعدهم صاحب الدواوين حيث كان لكل ديوان كتابه متخصصة به، أي أن الكاتب بوصفه خبيرا في أمور الدواوين يعد البنية الأساسية فيها، حيث أصبحت الدواوين أسسا رصينة للقيام بحكم المؤسسات الرئيسة للدولة[٦٨]. وكان تواجد هؤلاء الكتبة وكثرة أعدادهم فضلا عما يحظى بهم من الاهتمام البالغ من قبل الخليفة على مدى تاريخ العصر العباسي -وهذا على الرغم من تعريب دواوينهم-، يدل جميعه على أنهم قاموا بإدارة وترصين الدولة وتنظيم مؤسساتها على أحسن ما يرام، لأن مهنة الكاتب يحاكي مهنة الوزير، أي يعد بدوره عقلا نافذاً للدولة[٦٩].

ينبغي للكاتب نفسه –صاحب القلم- حينئذ أن يجتمع فيه خصال متعددة، مثل الفطانة والخبرة والوجه الحسن والأناقة حيث يناسب ومجلس الخليفة[٧٠]. وأن خبرته في الرياضيات لم تمنعه من إلمامه بالفقه الإسلامي والذي يجب أن يحيط به؛ لأن قسطا كبيراً من جوانب حياة المجتمع الإسلامي متعلق بالدين الإسلامي من حيث الاجتماعُ والاقتصاد[٧١]، وعليه؛ لم يمنعهم من دراسة اللغة العربية والفقه الإسلامي في سبيل تحقيق النجاح في عملهم[٧٢]، وأن وجود المميزات التي اتسمت بأعمالهم فضلاً عن علاقتهم المستديمة مع المسؤولين وحتى عائلة الخلفاء نفسهم، جعلهم أحايين كثيرة الإحاطة بأدق تفاصيل سياساتهم ومؤامراتهم والأحداث إضافة إلى ماجرياتها، ولهم كذلك الدور المؤثر فيها[٧٣].

ويتبين دور الذميين كثيرا في عصر ضعف الخلفاء، لا سيما حينما تم اختراع منصب مهم سموه بوزير التفويض[٧٤]، حيث وصل إليه الذميون في عصر الأول للدولة العباسية، أي أنه يعد الشخص الأول في الدولة حينما ضعف موقع الخليفة، ولكن عندما قوي مقام الخليفة أصبح الشخص الثاني في الدولة، وأن أول شخص تسلم هذا المنصب هو (أبو العباس الفضل بن مروان بن ماسرخس) وزير المعتصم، وهو الذي أخذ له البيعة ببغداد وكان المعتصم يومئذ ببلاد الروم، فإنه توجه إليها بصحبة أخيه المأمون، فاتفق موت المأمون هناك، وتولى المعتصم بعده، واعتد له المعتصم بها يدا عنده وفوض إليه الوزارة يوم دخوله بغداد، وخلع عليه، ورد أموره كلها إليه، فغلب عليه بطول خدمته، وتربيته إياه، على الرغم من أنه حبسه لمدة قصيرة ولكن

أطلق سراحه بعد ذلك[٧٥]. وبهذا فسح المجال للذميين ولشخصيات أخرى غير مسلمة كي يتسلموا مناصب وزارية في الدولة، أبرزهم (سليمان بن وهب) في عصر الخليفة (المهتدي بالله العباسي ت٢٥٦هـ / ٨٧٢م)، حيث تولى بدوره على شؤون الدولة كافة، ولعب دورا مؤثرا في تنصيب والي جميع الولايات، واستمر دوره المؤثر من ذي قبل للخليفة (المعتمد بالله العباسي٢٥٦-٢٧٩هـ) الذي جاء بعده، حتى أنه حينما قصد الخليفة يحمل له الهودج ويرافقه الحاجب والحراس، والذي أوجس في نفس الخليفة خيفة من علو كعبه؛ لذا قام بحبسه وحجز عنه أمواله.[٧٦]

ومن ثم لعب الذميون (غير المسلمين) دورا بارزا في العصر العباسي، حتى أنهم بقوا في مناصبهم بدافع (توريث عائلي)[٧٧].

ثانياً: الدور العلمي للذميين في العصر العباسي. إن أسرة الحاكمة فضلا عن السلاطين والحكام - منذ قدم- قد اهتموا كثيراً بصحتهم حيث عدوه جزءا لا يتجزأ من ضروريات الدولة الناجعة، وأن تاريخ دولة الخلافة الإسلامية بما فيها دولتا الأموية والعباسية، يحظى بالاهتمام نفسه لا سيما في العصر العباسي، ومن ثم؛ اعتنوا كثرا بالجانب الطبي إضافة إلى أن جميع الأطباء بوصفهم شخصيات علمية مقربة من الخلفاء وأسرتهم و وزرائهم و حكامهم، كونهم قد رافقوهم في مجالسهم، وقد نجد هذا الاعتناء في مستهل العصر العباسي، مثل اهتمام الخليفة (أبي جعفر المنصور) بطبيبه الخاص (جورجس بن بختيشوع ت٧٧١م)[٧٨]، ورغماً عن كونه طبيبا؛ فهو فيلسوف في الوقت نفسه ورئيساً لأطباء مدرسة (جنديسابور)، حيث استطبه الخليفة (أبو جعفر المنصور) سنة (١٤٨هـ / ٧٦٨م) لضعف أصابه في المعدة سنة ١٤٨هـ فبرى الخليفة، فأكرم مثواه وجازاه أحسن الجزاء، على الرغم من أنه أبى أن يصلي مع الخليفة حينما دعاه أن يصلي معه[٧٩]، ولا شك أنهم أخذوا مكافئات مغرية بغية التقرب من الشخص الأول في السلطة والاهتمام التام بحياتهم وصحتهم، ولذلك؛ أصبح الأطباء مستغنين عن أشياء كثيرة وحظوا بأموال طائلة فضلا عن القصور والحقول الزراعية ويتقاضوا رواتب خيالية من قبل الدولة، مثلاً أن (جبرائيل بن بختيشوع ت٨٠٠م) والذي كان حفيداً لـ(جورجس بن بختيشوع) وطبيباً خاصاً للخليفة (هارون الرشيد) سبق وأنه يتقاضى (٩٠٠٠٠٠) درهم[٨٠]، وأن كلا من (يحيى بن البطريق و زكريا بن يحيى بن البطريق) بالإضافة إلى كونهما طبيبين ولكن قما أيضاً بعملية الترجمة حيث إن لـ(أبي زكريا يوحنا بن ماسويه) كذلك دوراً علمياً بارزا[٨١].

إن هؤلاء الأطباء بسبب مهنتهم قد أوقعوا أنفسهم أحايين كثيرة في مخاطرة ومؤامرات داخلية للرجال السلطويين دونما جدوى، لأن الطبيب -إذا ما أراد- فبيده حياة الأسرة الحاكمة، ولا نغفل من الدور الذي لعبه الطبيب المسيحي (إسرائيل الطيفوري) حينما تمكن من قتل الخليفة العباسية (المتوكل) من خلال مهنته الطبية[٨٢]. حيث إن العلم الطبي قد حظي به اهتماماً بالغاً من قبل عامة الناس وعلى غراره أسست في بغداد مستشفيات لمعالجة المرضى[٨٣]. وهناك طبيب آخر كـ(علي بن العباس المجوسي) صاحب كتاب (الملكي، أو: كامل الصناعة الطبية)[٨٤]، وكذلك كان لعلوم الفلك والتنجيم اهتمام بالغ بداية من العصر القديم حتى أواخر العصر العباسي، حيث إنهما يحتاجان بدورهما إلى علميّ الرياضيات والهندسة من حيث الزوايا والحركاتُ والمقارناتُ ..إلخ.

وقد اهتم خلفاء العباسيين كثيراً بهذه العلوم وعلمائها، لا سيما الجانب الذي أثرت فيه حركة النجوم على حياة الأشخاص، فعليه؛ كان اهتمام الخلفاء بهذا الجانب المتمثل في (التنجيم) كثيراً أدى إلى إسعادهم دوماً.

إن أول خليفة اهتم بهذا الجانب ما بين الخلفاء العباسية جميعاً هو (أبو جعفر المنصور) حيث لم يخط خطوة دونما الاستشارة بهم، حتى في تأسيس مدينة بغداد نفسها[٨٥] والتي تم تحديد موقع المدينة له من قبل الفلكيين أو المنجمين[٨٦]. وكذلك لجأت بعض من الخلفاء مثل (المهدي ١٥٨-١٦٩هـ) والخليفة (هارون الرشيد ١٧٠-١٩٣هـ) و الخليفة (الواثق ٢٢٧-٢٣٢هـ) إلى هؤلاء المنجمين أو ما يسموا بالفلكيين[٨٧]. حتى وصل بهم أمر الاهتمام بهذا الجانب إلى أنه ترجمت بسببه بعض كتب سريانية إلى اللغة العربية[٨٨].

فهناك علم آخر حيث لعب المسلمون فيه دورا بارزا هو علم الهندسة، هذا على الرغم من أنها علم قديم، قامت بالعمل بها وتطبيقها جميع الحضارات القديمة بما فيها الحضارة المصرية والهندية والبابلية والفارسية وعرفتها أشد المعرفة، وأصبحت كذلك جزءاً من تطويرها، حيث إن الآثار القديمة حتى حين اللحظة حجة بالغة بشأن دور تلك الحضارات من حيث الاهتمام بهذه العلوم ودورها في حضارات تلكم الشعوب.

تحظى الحضارة الإسلامية اهتماماً بعلم الهندسة بداية من العصر الأموي والذي بدأ بتوسيع وتطوير المسجد الأموي في دمشق[٨٩]، حتى يأتي الدور على الخلفاء العباسية، لا سيما في عصر الخليفة (مأمون بن هارون الرشيد ١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣-٨٢٣م)[٩٠]، والذي تم - حينه -

ترجمة كتب عديدة ومهمة في مجال الهندسة إلى اللغة العربية ومنها الكتاب الموسوم لإقليدس (الركان والأصول) حيث قام بترجمته (الحجاج بن مطر النصراني)[٩١].

وهناك علماء آخرون ضمن مصاف الذميين (غير المسلمين) لعبوا دورا مهما في المجال الهندسي، مثل (أبي الحسن ثابت بن قرة الحراني الصابي)، وقام بتأليف وترجمة كتب عديدة في ذلك المجال[٩٢].

ثالثاً: دور الذميين (غير المسلمين) في مجالَي الثقافة والترجمة كليهما

أصبحت بغداد عاصمة الدولة العباسية مركزاً لتجميع جلّ المثقفين والحضارات المختلفة المكونة من الحضارة المصرية والشامية والفارسية الإفريقية والقبطية إضافة إلى حضارة وادي الرافيدين ..إلخ.

وقد اتجهت النخبة المثقفة في كل حدب وصوب نحو بغداد كي يطوروا ويروجوا أكثر بعلمهم وثقافتهم فضلا عن اختصاصاتهم حيث سبق وأن الدولة قامت بمكافئتهم كثيراً، ولكن توجد نقطة مهمة جدا حيث تجسدت في تعلم اللغة العربية والتحلى بها، كي تعرض للعام إما من حيث الترجمةُ أو تطبيقُها في واقع الحياة[٩٣].

ولذلك من الطبيعي جدا أنه بعد مرور العصر الأول على حكم دولة الخلافة، أن نرى أشخاصاً من غير العرب تعلموا بدورهم اللغة العربية حتى أصبحوا خبيرا في أدق تفاصيل وجزئيات قواعد واللغة وأدبها، وكذلك تواجدت محاولات معاكسة من بدايات الإسلام حتى العصر العباسي[٩٤]، ولكن لم تكن البتة مثل المحاولة الأولى.

لقد احترم الخلفاء العباسيون طبقة النخبة المثقفة أشد الاحترام، وأمدوا لهم من حيث المالية يد العون والمساعدة و من ناحية المعنويةأجلسوهم في مجالسهم وساهروهم أيضاً[٩٥].

إن الاهتمام بعملية الترجمة مرّ بمرحلتين، حيث المرحلة الأولى تمثلت في عصر الخلفاء مثل (أبي جعفر المنصور حتى عصر هارون الرشيد)[٩٦]، اعتنى الخلفاء (المنصور والهادى والمهدي) كثيراً بمجال الترجمة من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية، حتى أصبحت بدورها ظاهرة مهمة وكذلك حركة ثقافية علمية كبيرة حيث أثرت كثيراً على عصرها وعصور ما بعدها إلى حين اللحظة.

معنى الترجمة: هو نقل العلوم والمعارف من لغة إلى أخرى[٩٧]. حينها تم القيام بترجمة كتب الهند والحِكَم اليونانية والآداب الفارسية إلى اللغة العربية[٩٨]، أي أن الخلفاء لا سيما (المنصر والهادى والمهدي) تفهموا جيداً أن حكم الشعوب الحضارية يتطلب الحكمة والفلسفة والمعرفة وليس النار والحديد، هذا؛ على الرغم من أن (أبا جعفر المنصور) ناهظ معارضيه سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، حتى وقف بدوره ضد عائلة (علي بن أبي طالب)، حيث سبق وأنه قتل (أبا مسلم الخراساني) والذي بوصفه مؤسسا للدولة العباسية[٩٩]، ولكنه حاول بكل ما أوتيه من قوة الاهتمام بالحضارة وتثبيت طابع الدولة العباسية وتعزيزها وكذلك ومحو آثار العصر الأموي، وأراد أن يبقى عصره خالداً عبر مسار التاريخ، وكان (أبو جعفر المنصور) بوصفه شخصاً حاذقاً وذا خبرة كاملة في اللغة العربية، ومطلعاً على الأدب والشعر وقريباً من العلوم، لذا نرى أنه وبعد تأسيس مدينة بغداد أمر بجمع العلماء والأدباء والمفكرين في بغداد العاصمة، كي تصبح منرا ومعلما للعلم والثقافة لجلّ الذين جاءوا إليها من جميع أصقاع الأرض ويقطنون فيها، مثل (ابن المقفع[١٠٠]) الذي ترجم بدوره كتاب (كليلة ودِمنة) إلى اللغة العربية، ولكنه قُتل من قبل الخليفة شر قِتلة - فيما بعد – بتهمة الزندقة[١٠١].

وقد لعب طبيب الخليفة (جورجس بن بختيشوع) وتلاميذه المسيحيون دوراً فعالاً في مجالاتهم العلمية، وتواصلت هذه العملية في عصرَي هارون الرشيد وابنه مأمون كليهما، ولكن كان عصر (هارون الرشيد) زمنا متكاملا من حيث المجال العلمي والثقافيُ عبر مسار العصر العباسي[١٠٢]، حيث طالب هارون الرشيد من الطبيب (يوحنا بن مأسوية المسيحي) ترجمة كتب الطب إلى اللغة العربية، وأسس بدوره مدرسة للترجمة[١٠٣]. وقد وصل الاهتمام بالعلوم والمعارف في زمن الخليفة (مأمون بن هارون الرشيد) إلى ذروتها، حتى أنهم جاؤوا - بجميع الكتب السريانية التي لم يسمح بها من قبلُ- من الروم إلى بغداد، وأمر بـ(الحجاج بن يوسف بن مطر)[١٠٤] بتمييز بعضها عن بعض خصوصاً ما يتعلق بكتب بطليموس في الرياضيات والجداول[١٠٥].

لقد لعب (آل حنين المسيحي) في مستهل عصر (حنين بن اسحاق) دوراً مهماً في الترجمة، والذي بوصفه تلميذاً لـ(يوحنا بن مأسوية) ويعد أيقونة المترجمين الكبار في زمنه[١٠٦]، وكان الخليفة رئيساً لـ(دارالحكمة[١٠٧]) أيضاً حينها، وبعد تأسيسها قام بمساعدة المترجمين وحفّزهم، حيث أعطاهم بوزن الموضوعات المترجمة ذهباً، وجعله فيما بعد رئيساً للمؤسسة نفسها[١٠٨]، وكذلك أن (إبن المقفع) والذي كان من أصول فارسية وكان اسمه بالفارسية (روزبه) [١٠٩]، رجلا

في نهاية الفصاحة والبيان كاتباً شاعراً، وترجم كتباً جمة من الفارسية إلى العربية، مثل (كليلة و دِمنة) والذي له قرآء كثيرون إلى يومنا هذا[١١٠]. وحري بالقول إن الخليفة (مأمون) اعتنى كثيراً بمجال الترجمة من حيث ترجمة المصادر الفلسفية من اليونانية إلى اللغة العربية، مثل ترجمة خطابات الفلاسفة اليونانية كـ(أرسطو) من قبل (حنين بن إسحاق) باسم (المقولات) و (فن التأويل) و (الكون الفساد)[١١١]. حيث تمت - في ذلك العصر - ترجمة علوم الرياضيات من اللغات الهندية والإغريقية والفارسية إلى اللغة العربية، لا سيما الأعداد والتي بوصفها هندية الأصل واستخدمت حتى حين اللحظة، وعندما عرض العالم الهندي (كانكا) كتاباً باسم (السند هند) على الخليفة ويشرح له محتوى الكتاب، فقبِله الخليفة فوراً ويطالبه بترجمته إلى اللغة العربية[١١٢].

ومن ثمّ نرى أن غير المسلمين من اجناس مختلفة لعبوا دوراً بارزاً في مجالات الترجمة والكتابة وتطوير الحضارة الإسلامية بشعوبها المسلمة، ويمكن أن نشير إلى أن حكم العصر الأول للدولة العباسية قد مارسوا سياسة الانفتاح بوجه الثقافات و حضارات الشعوب غير المسلمة (أو الذميين)، فضلاً عن قيامهم بالتحفيز المالي الكبير حيال الكُتاب والمترجمين دونما الاستخدام المعيار الديني لهم[١١٣]، فعليه؛ أصبحت - وقتئذ - حضارة الشعوب المسلمة في أوج عطائها الثقافي في الحضارة الإنسانية، حيث بات هذا الاهتمام بالعلوم والثقافة ظاهرة مألوفة فيما بين المجتمعات، ولذلك – كما يسرد لنا الآخرون بين دفتي كتب تاريخية – أن هناك عشرات المكتبات الشخصية الشهيرة القابعة في البيوت لمجموعة من الكتاب والقرآء العظماء في وقتهم[١١٤]، كانت حركة غير المسلمين (الذميين) هذه والتي قام بها بمساعدة حكم العباسيين ليست منحصرة في مدينة بغداد العاصمة، وإنما تواجدت في مدن أخرى مثل (الموصل، وكوفة، و واسط، و سامراء، والحيرة)، أي في مشرق الإسلامي[١١٥]، غير أنهم لعبوا دوراً فعالاً في مصر الفاطمية من حيث مجالات الإدارية والاجتماعية ..[١١٦]، حيث تواجد فيما بينهم علماء وفلاسفة والمترجمون الكثيرون.

وأن أولئك غير المسلمين هم عبارة عن معتقدي الديانات اليهودية والزرادشتية والمسيحية والصابئة[١١٧]، كونهم خاضوا في علوم ومعارف كثيرة وكانوا ملمين في اللغات الفارسية والسريانية واليونانية والقبطية والعربية أيضاً، حيث أدى جميع ذلك إلى تمكنهم من ترجمة كتب غفيرة في مجال الكيمياء والطب والفلك والرياضيات والفلسفة والمنطق ..، إلى اللغة العربية، ورغماً عن ذلك استطاعوا أن يضيفوا لتلكم العلوم و يُطوروا بها أكثر مما سُبق[١١٨].

وأخيراً وليس آخراً، يمكننا القول إنه كانت هناك حركة ترجمة مهمة ومؤثرة خلال الخلافة العباسية، والتي مرت بعدة مراحل، ولعبت فيها شخصيات علمية وغير المسلمة دورا مهما وأساسياً، وبهذا الشكل؛ استدامت المرحلة الأولى من زمن الخليفة (أبي جعفر المنصور) إلى زمن (مأمون هارون الرشيد) والذي أعطى بدوره أهمية أكبر لمجالات (الفلك، والتنجيم، والرياضيات، والطب، وبعض مجالات أخرى من الأدب السرياني والفارسي والهندي والقبطي). حيث حظي الخلفاء من قبله أهمية كثيرة ومنحهم أموالا طائلة[١١٩].

جرت المرحلة الثانية ما بين العام (١٩٨ إلى ٣٠٠ هـ / ٨١٣ إلى ٩١٢ م)، حيث إنهم وعلى الرغم من الترجمة في مجالات الرياضيات والفلك، خاضوا في ترجمة الفلسفة والمنطق أيضاً. وإلى جانب هذه الترجمات، بدأت أيضًا عملية مهمة متمثلة في الكتابة والنقد والتعليق في المجالات التي سبق وأن أشرنا إليها. وقد تُرجم الى اللغة العربية أعمال (أفلاطون وأرسطو) في الفلسفة وأعمال (أبراط ومالينوس) في الطب وأعمال (إقليدس و أرخميدس و بطليموس) في الرياضيات فضلا عن ترجمات متعددة في مجالات أخرى. حيث كانت هذه الحركة المتمثلة في حركة -الترجمة والتعريب- وقفت على ساقيها على أيدي المفكرين من (أهل الأذمة)، الذين قاموا بترجمة الكتب من السريانية واليونانية والبهلاوية والسنسكريتية إلى اللغة العربية[١٢٠].

بدأت المرحلة الثالثة أيضًا في القرن ثالث الهجري/ التاسع الميلادي، والتي تضمنت العديد من الترجمات الفارسية إلى العربية في مجال الأدب، ومن هنا سعى العرب المسلمون هذه المحاولات التي قام بها الفرس بالتكبر و التسلط الفارسي على العرب و المجوسي- الزرادشتي - على الإسلام. وسموهم بـ (الشعوبية و الزنادقة) وعلى وجه الخصوص في عصر البوهيين، و في هذه المرحلة ظهر العديد من المترجمين الأكفاء والمنتجين في حضارة الشعوب الإسلامية، وتؤثر هذه العملية فيما بعد على حضارة الأوروبية[١٢١]، خاصة خلال عصر (الرينسانس)، و لا سيما في مجالات الرياضيات و علم الفلك والطب والمنطق والمتافيزقيا وفي المجالات الأخرى[١٢٢]. وقد ظهر من بين هؤلاء العديد من المترجمين المعروفين من العربية إلى اللغات الأخرى[١٢٣]، وبالتالي نشأت حركة عكسية من العربية إلى اللغات الأوروبية، مما أدت بدورها إلى إنشاء علاقة الحضارية بين الجانبين، حيث نرى أن الشخصيات العلمية والفكرية غير المسلمة لعبت دورا بارزاً ومؤثرا[١٢٤]، وحتى أن بعضاً من هؤلاء الممثلين الذين لعبوا دورًا مهما من حيث مجال التنوير كانوا عبدا أو موالي ولم يكونوا أحرارا[١٢٥].

وهكذا يبدو لنا أنه في الدولة الخلافة قد أُعطي لجميع الطبقات إظهار قدرتها وكفاءتها لخدمة سكان دولة الخلافة بهياكلها المختلفة، ليس هذا فحسب، ولكن دفعوا وأعطوا المال بوزن الكتب المترجمة الى المترجمين كتشجيع ومحفز للعلم والمعرفة ونشرها بين المسلمين[١٢٦].

الخاتمة

١. من خلال بحثنا هذا تبين لنا ان الحضارة الاسلامية ليست ملكا لشعب من الشعوب الاسلامية، بل هي ثمار الجهود الشعوب المنتمية للحضارة الاسلامية.

٢. بعد مرور اقل من القرن بدأت عملية الامتزاج للحضارات القديمة في الحضارة الجديدة الا وهي الحضارة الاسلامية بنطقها العربي.

٣. التسامح الديني التي جاءت بها الدين الاسلامي، قد طبقتها السلطة العربية السلمة الى حد بعيد، وهذا مالانراها في الحضارات الاخرى.

٤. كانت العناصر الغير مسلمة والذين كانوا يعيشون في ظل الدولة الاسلامية و يؤدون الجزية، تمتعوا بحرية تامة في المعتقد والعمل، وقد استعان بيهم المسلمون في مجالات شتى كجزء من النسيج للدولة الاسلامية في عصورها المختلفة.

٥. لقد ذكروا الكتاب ومؤرخين المسلين دور الهولاء في بناء الحضارة الاسلامية ولم يمحوها.

الهوامش والمصادر:

(١) البلاذرى: فتوح البلدان، مراجعة وتعليق رضوان محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ص١١٥؛ قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، دار العرية للطباعة، بغداد ١٩٨١، ص ٢٨٤.

(٢) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، مقدمة وراجعة صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت ١٩٩٨، ج٢، ص ٨٨-٨٩.

(٣) أنظر: (د.صلاح الدين أمين طه: الحياة العامة في أرمينية، أطروحة دكتوراه، كلية آلآداب، جامعة بغداد ١٩٧٩، عبدالماجود على السلمان: الموصل فى العهدين الراشدى و الاموي، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة الموصل ١٩٨٣ ؛ د.حسام الدين على غالب النقشبندى: اذربيجان دراسة سياسية حضارية ، أطروحة دكتوراه كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٨٤.

(٤) تمت عملية جمع القرآن الكريم بشكل نهائي وفي مصحف واحد في زمن الخليفة الثالث (عثمان بن العفان)، ولكن أولى محاولة جمعه تعود إلى زمن الخليفة الأول (أبي بكر الصديق). أنظر: (د.عبدالقيوم بن عبدالغفور السندي: جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، جامعة القرى، مكة المكرمة، السعودية، (د.ت)، ص ٣٦١-٣٦٥).

(٥) كان قسم من المدن الكوردية بوصفهم أقاليم مختلفة، انقلبوا على سلطة العرب المسلمين الحاكمة هنالك. أنظر (شوان مستەفا: كوردستان و پرۆسەی بە ئیسلامكردنی كورد، چاپخانەی تەما، سلێمانی ٢٠٠٢. لا ٢٣٦- ٢٦٥).

(٦) بعدما أرسى الأمويون حكمهم وقواهم، حاولوا بدورهم تعلم لغة العلوم بما في ذلك اللغة السريانية، وأن يُعلموا في الوقت نفسه مقابلهم اللغة العربية، لا سيما الطبقة النخبوية منهم والتي تتكون من العلماء والحكماء والفلاسفة والأطباء. وكان ابن نديم في كتابه المشهور بـ(الفهرست) يتطرق إلى أنه كيف حاول خالد بن يزيد أن يتعلم اللغة السريانية، ص ٤٣٤).

(٧) سورة الحج: ١٧.

(٨) وقد تم فرض هذه العملية في العراق من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي. (ابي يوسف: كتاب الخراج، المطبعة السلفية، القاهرة، ص ١٣١).

(٩) أشار القرآن الكريم إلى الجزية في سورة التوبة، الآية ٢٩.

(١٠) ابي يوسف: م.س، ص ١٣٩-١٤٠ ؛ الماوردي: الأحكام السلطانية، مطبعة باب الحلبي- مصر ١٩٦٠، ص١٤٣.

(١١) ابي يوسف: م.س، ص ١٣١.

(١٢) على الرغم من أن الخليفة (عمر بن عبدالعزيز بن مروان ٩٩- ١٠١هـ) ألغى بدوره هذه السياسة ووقف بالحد منها، ولكن بعد وفاة الخليفة عمر، عاد الأمويون إلى نفس المنوال ومارسوا نفس السياسيات التي كانوا عليها سابقاً. (ابي يوسف: م.س، ص١٣١ ؛ د.توفيق سلطان اليوزبكى: دراسات في النظم العربية الأسلامية، ص ١٦٢).

(١٣) لاقتباس معلومات أكثر دقة حول الموضوع، أنظر: (محمود فالح الرويضي: حركة عبدالله بن الزبير، رسالة ماجستير، كلية دراسات العليا، قسم العلوم الأيمانية، الجامعة الأردنية ١٩٩٠ ؛ د.على محمد الصلابي: عوامل الأزدهار و تداعيات الأنهيار، ط١، دار المعرفة، بيروت، لبنان ٢٠٠٥، مج١/ ص٥٧٤-٥٨٢).

(١٤) حقق التوابون الانتصار على خصمهم الأمويين خلال حرب (عين الوردة- رأس العين) وقتلوا بدورهم (سلمان بن صرد الخزاعى) أيضاً. أنظر (د.ضياء الدين الريس: عبدالملك بن مروان

موحد الدولة العربية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ٢٠٠٢، ص ١٤١-١٤٨)

(١٥) لاقتباس معلومات أكثر، أنظر (هند غسان ابوالشعر: حركة المختار بن ابي يوسف الثقفى في الكوفة(٦٤- ٦٧/ ٦٨٤- ٦٨٦م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب- الجامعة الأردنية١٩٨٠).

(١٦) د.عمر خروج: تاريخ الأسلام والدولة الأموية، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٠، ص ١٤٣-١٤٥ ؛ د.محمد الصلابى: م.س، ج١/ ص ٥٩٠- ٥٩٤ ؛ د.ضياء الدين الريس: م.س، ص ١٤٨-١٦٣.

(١٧) إمبراطورية الروم البيزنطية (وكان جستنيان الثاني معاصرا للخليفة عبدالملک بن مروان)، حيث قام عبدالملک بإبرام اتفاقية مع الروم من أجل تنظيمه الداخلي وكذلك إنهاء مخاصمته معهم. أنظر: (د.ضياءالدين الريس: م.س، ص ٢٦١- ٢٦٥).

(١٨) لمعلومات أكثر بشأن حركة الخوارج، أنظر: (د.أحمد عوض ابو الشباب: الخوارج وتاريخهم وفرقهم وعقائدهم، ط١، دارالكتب العلمية، بيروت، بيروت، ٢٠٠٥).

(١٩) وقد أشار القرآن إلى أخذ الجزية منهم فحسب، وذلك بعدما أطاعوا ورضوا وخضعوا لأوامر الدولة، ولكن لم يلمح بدوره إلى مقدارها ولا إلى أي من النساء والرجال والشيوخ والشبان. أنظر : (القرآن الكريم: سورة التوبة، آية ٢٩).

(٢٠) كان أغلب العرب غير المسلمين في العراق اشتغلوا بالحقول الزراعية فلاحين، حيث استطاعوا من خلال إعلانهم الإسلام الهروب من تلك المعيشة التي عانوا منها إلى أن استطاعوا أن يحرروا أنفسهم منها، وبعد ذلك قاموا بترك قراهم صوب المدن وأصبحوا جنودا في صفوف جيش دولة الخلافة، وبذلك تكبدوا خسائر كبيرة للدولة، أولها سقوط الجزية عليهم، والثانية ظلت الحقول خاوية حيث خففت إيراداتها أيضاً وكذلك دفع الرواتب لهم وأنهم أخضعوا للجيش، لذا على عكس الشريعة الإسلامية؛ فقد تمت على يد الحجاج مضاعفة الجزية على أولئك المسلمين الذين هم حديثو العهد بالإسلام. (أمير بن محمد المدري: حجاج بن يوسف الثقفي، عمران سالمين ٢٠١٢، ص ٥٠-٥١).

(٢١) قال بندلي الجوزي: كادت مصر مثلا في خلافة عمر بن الخطاب تخلو من أهل الذمة وأصحاب الخراج، فتأسلم جميعهم بسبب إعطائهم إياهم كمية كبيرة من الجزية والخراج. (من تأريخ الحركات الفكرين فى الأسلام، ط٢، سلسلة إحياء التراث الفلسطيني (٤)، (د.م) ١٩٨١، ص ٥٧).

(٢٢) لمزيد من المعلومات حول سيرة الخليفة الأموية العادل. أنظر(د.عماد الدين خليل: ملامح الانقلاب الاسلامى فى خلافة عمر بن عبدالعزيز، ط٢، دار الحلمين لكتب، بيروت ١٩٧١).

(٢٣) حتى أنه ألغى بدوره ضرائب مفروضة عليهم، مثل ضريبة مناسبة النوروز أو ضريبة المهرجانات، حيث عمم ذلك إلى جميع ولاته الخاضع تحت سيطرته. أنظر (نهى محمد حسين مكاهلة: الضرائب في المغرب الاسلامي في العصر الاموي، أطروحة الدكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية ١٩٩٩، ص٩٨-٩٩).

(٢٤) لمعرفة آراء القرآن والسنة حول أهل الذمة أو الموالي، أنظر: (رسالتان في أهل الذمة، مصباح الارواح فى أصول الفلاح للشيخ محمد عبدالكريم المغيلى الكتلمساني و الرسالة الثانية الأعلام بما غفله الاعوام، للشيخ ابي القاسم محمد بن مرزوق القيروانى، دراسة و تحقيق الاستاذ عبدالمجيد الخيالى، منشورات دارالكتب العلمية، بيروت- لبنان ٢٠٠١).

(٢٥) وأوّل من وضع الديوان في الإسلام عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حيث كان يحاكي حكم الساسانيين والرومان وذلك بنصيحة من مسلم. (البلاذري: فتوح البلدان. ص ص٤٣٥ ؛ الماوردى: الاحكام السلطانية، دار الكتب العلمين، بيروت ١٩٧٨، ص ٢٩٧).

(٢٦) إن لعلماء المذاهب الإسلامية مثل الإمام الحنفي والمالكي والشافعي وأحمد أراءً مختلفةً بشأن أهل الذمة من حيث فهمُهم عنهم. أنظر (بوحلوفة محمد أمين: أهل الذمة في المغرب الاوسط من خلال نوازك النوشريسي، رسالة ماجستير غير مطبوعة، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، قسم الحضارة الاسلامية، جامعة وهران، الجزائر ٢٠١٥، ص٣-٥).

(٢٧) إن لغير المسلمين بما فيهم (أهل الذمة)، الذين قضوا حياتهم في ظل دولة الخلافة كانت لهم وعليهم مجموعةً من حقوق وواجبات. أنظر (يحى احمد عبدالهادى حسين: أهل الذمة في العراق فى العهد السلجوقي، (٤٤٧- ٥٩٠هـ / ١٠٥٥- ١١٩٣م)، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية ٢٠٠٠، ص ١٣- ٢١).

(٢٨) بثينه بن حسين: الدولة الاموية و موقعها الأيدولوجية والاجتماعية، ط١، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس (د.ت)، ص ٢٧٥-٣١٨.

(٢٩) عكس عصر الخلافة العباسية، ينظر إلى: (خالد محمد احمد البدوى: الحياة السياسية و الادارية و الاجتماحية والثقافية في عصر الخليفة المأمون، رسالة ماجستير، كلية البنات - قسم التاريخ- جامعة عين الشمس، مصر ٢٠٠١، ص٢٢٦.)

(٣٠) لمزيد من المعلومات حول ولاة العصر الأموي وما بعدهم، أنظر: (حسن حسين عبدالله العياش: الولاة ولاعمال في جهاز الأداري في صدر الاسلام (١-١٣٢هـ) رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين ٢٠٠٢، ص٩١-١٠٧ ؛ يسرى صالح إبراهيم: مظاهر القوة و الضعف في العصر الأموى ٤١-١٣٢ ك / ٦٦٠- ٧٥٣ز ، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ الاسلامي، كلية الآداب العلوم الأنسانية، جامعة دمشق ٢٠١٤، ص ٤٦- ٥٠).

(٣١) لم يستغن الأمويون من مستهل تأسيس دولتهم عن خبرات واختصاصات غير العرب و غير المسلمين من حيث مجالات العلوم الإدارية، وإنما لجأوا إليهم وقاموا بأعمال شاقة في أماكن مهمة مثل (سرجون بن منصور) الذي بدوره مستشارا لمعاوية ولابنه يزيد، وكذلك (ابن أثال النصراني) بوصفه طبيبا له ولابنه يزيد. (الجهشيارى: كتاب الوزراء والكتاب، قدم له د.حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت-لبنان ١٩٨٨، ص٢٢، ٢٣، ٢٦ ؛ د.حسن الزين، دارالفكر الحديث، لبنان ١٩٨٨، ص ٢٣) ابن ابى أصيبعة: عيون الانباء في طبقات الأطباء، تصحيح/ محمد باسل عيون السود، دارلاكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨، ج١ / ص١١٦.)

(٣٢) يعود فضل توسيع حدود دولة الخلافة الإسلامية في العصر الأموي في جميع الاتجاهات إلى عملية الفتوحات. أنظر (ناصر بن محمد بن عبدالله الأحمر: حركة الجهاد و الفتح الاسلامي في عهد الدولة الاسلاميةو أثرها في الدعوة الى الله التعالى و انتشار الاسلام، أطروحة الدكتوراه، معهد الدعوة الجامعي للدراسات الاسلامية- قسم الدراسات العليا، بيروت- لبنان ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).

(٣٣) أما من الناحية الطبية، فلأن الخليفة الأمويين (معاويه بن ابى سفيان) اهتم كثيرا بصحته، لذا قام باهتمامه الكثير بهذه الناحية حيث كان له طبيبه الخاص المتمثل في شخص مسيحي وهو (ابن أثال) وهو على الرغم من إلمامه في مجال الطب؛ كان له اليد الطولى في صناعة الدواء والأدوية المبيدة للسموم. (الطبرى: تاريخ. ج٣ / ص٦٧٧ ؛ أحمد شوكت الشطى: موجز تاريخ الطب عند العرب، جامعة دمشق - دمشق ١٩٥٩. ص ٥).

(٣٤) كان (مختار بن عبيد الثقفي) في البداية قريباً من التوابين الذين كان يرأسهم (سلمان بن الصرد الخزاعي). أنظر: (ثريا حافظ عرفة: الخراسانيون و دورهم السياسي في العصر العباسي الأول رسالة ماجستر، قسم التاريخ كلية الشريعة، جامعة الملك عبدالعزيز سعودية ١٩٨٠، ص١٢).

(٣٥) لمعرفة أكثر حول حركات الخوارج وأفكارهم وقادتهم وثوراتهم، أنظر: (د.لطيفة اليكاي: حركة الخوارج نشأتها و تطورها اى نهاية العهد الاموي ٣٧- ١٣٢هـ، دار الطليعة- بيروت ٢٠٠١).

(٣٦) لمزيد من المعلومات بشأن هذه المرحلة (٦٠- ٧٣هـ)، أنظر: (إبراهيم بن مهية: أخبار الاضطرابات السياسية بعد قيام الدولة الاموية ٦٠- ٧٣هـ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية قسم التاريخ و علم الآثار، الجزائر ٢٠١٤).

(٣٧) إن العنصرية العربية وإصرارهم عليها بالإضافة إلى معاملتهم مع شملأغق العربي (الموالي)، لها وقعها الكبير على سقوط الدولة الأموية، أنظر (د.إيمان على بالنور: دور الموالي في سقوط الدولة الاموية (٤١-١٣٢ هـ / ٦٦٠- ٧٥٣م) شبكة كتب الشيعة، جامعة قار يونس، بنغازى- ليبيا ٢٠٠٨).

(٣٨) كان المؤسس الأول والرئيس لدولة الخلافة الأموية في الشام يتجسد في (معاوية بن أبى سفيان)، وقد لجأ في مستهل تأسيس دولته إلى غير المسلمين لا سيما مسيحيي الشام، حيث جعل (سرجون بن منصور النصرانى) كاتباً لديوان الشام، وبعد ذلك استخلف ابنه (منصور بن سرجون) في زمن الخلفاء المتأخرين. (ابن عبد ربه: العقد الفريد، بيروت، (د.ت)، ج٢/ ص ٢١١).

(٣٩) إضافة إلى ذلك وبالأخص بعد انتهاء الحروب وأعمال العنف، يجب عليهم القيام بتنظيم الخلافة خصوصاً ديوان الخراج والرسائل والخاتم ..إلخ. أنظر (ميام عيسى: البريد في العصور الأسلامية- نشأته – تطوره- أعراضه، رسالة لنيل الدبلوم، قسم التاريخ، كلية الأداب والعلوم الانسانية، الجامعة اللبنانية. ١٤١٢/ ١٩٩٢، ص ٤٥).

(٤٠) لمزيد من المعلومات حول الدولة الساسانية، أنظر(ارثر كريستنسن: ايران في العهد الساسانى، ترجمة/ د.يحيى الخشاب، لجنة تأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٧).

(٤١) وقد أشرف على ديوان خراج العراق كافة، حيث كانت أصوله فارسية وتابعا في الوقت نفسه للديانة الزرادشتية وتعرف بالمجوسية. أنظر: (البلاذري: م.س، ص٣٦٠، ٣٦٨).

(٤٢) كانت مصادر دخل الأمويين عبارة عن الزراعة والتجارة وصناعة الوكلاء إضافة إلى الزكاة والصدقة، أنظر (إنعام موسى إبراهيم رواقة: الحياة الأقتصادية و أثرها في الشعر الأموي، أطروحة الدكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الردنية، ١٩٩٥، ص٦٥).

(٤٣) لمزيد من المعلومات بشأن حياة و زمن ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي وسياسة، أنظر: (د.عبدالواحد ذنون طه: العراق في العهد الحجاج بن يوسف الثقفي، ط٢، دار العكربية للموسوعات، بيروت، لبنان ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ؛ نور الهدى الناقص: الحجاج بن يوسف الثقفي ودوره في الفتوحات الاسلامية(٤١- ٩٥ك / ٥٩١-٦٠١م)، رسالة ماجستير مقدمة الى قسم التاريخ – كلية العلوم الأنسانية والاجتماعية، جامعة معهد بوضياف– المسيلة الجزائر ٢٠١٨ ؛ عبداللطيف شرارة: الحجاج- طاغية العرب، منشورات دار المكشوف، بيروت ١٩٥٠).

(٤٤) لقد بدأ (عبدالعزيز بن مروان بن الحكم) بنفس العملية في عصره، بوصفه واليا لمصر و وليا للعهد لأخيه الخليفة (عبدالملك بن مروان)، أنظر: (عبدالجبار محسن عباس السامرائي: الدولة العربية الاسلامية في عصر خليفة عبدالملك بن مروان، (٦٥- ٨٦ك / ٦٨٦-٧٠٥م)، دار دجلة للنشر و التوزيع، بغداد، ص ٢٢٤ ؛ ناهد حسن اسماعيل القصر: التعريب في مصر

الاسلامية وأثره في الحياة الفكرية حتى بداية العصر الفاطمي، رسالة ماجستير غير منشورة، شعبة الدراسات الاجتماعية، معهد الدراسات الاسلامية، (د.م) ١٩٧٨، ص٢٠٠-٢٠١).

(٤٥) لويس شيخو: وزراء النصرانية و كتابها في الاسلام، حققه وزاد عليه قدم له الأب كميل حشيمة اليسوعي، المعهد البابوي الشرقي، روما – ايطاليا ١٩٨٧، ص١٧. وبعد وفات سرجون أصبح سليمان بن سعد خليفة، ويعد بدوره أول مسلم أخذ زمام هذا العمل، أنظر: (خليفه بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص ٩٩ ؛ بلاذري: فتوح البلدان، ص١٩٧).

(٤٦) د.عدي سالم الجبوري: دوافع الفتوحات الاسلامية في العصرين الراشدي و الأموي- دراسة تحليلية، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط١، عمان- الأردن ١٤٣٣- ٢٠١٢م، ص٢٠-٣٠.

(٤٧) يقول المقريزى: "وكان ديوان الشام بالرومية، وديوان العراق بالفارسية، وديوان مصر بالقبطية". (المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة المدبولي، مصر (د.ت)، ج١/ ص ١٨٤).

(٤٨) حينما مرض(عبدالملک بن مروان) في أواخر حياته، عالجه (أبو الحكم الدمشقي) بوصفه طبيباً مسيحيا، وكانت إحدى أدويته منعه إياه من شرب الماء، وقد أطاعه (عبدالملک بن مروان) لمدة يومين، ولكن لم يلتزم بتعليمات طبيبه وشرب الماء فمات على إثره فوراً، وذلك إن دل على شيء فإنه يدل على خبرة الطبيب وعلمه الغزير. (ابن فضل الله العمري: مسالک الأبصار في ممالک الامصار، دار الكتب العلمية، لبنان- (د.ت)، ج٩ / ص ٣٢٤ ؛ ابن ابى أصيبعة: م.س، ج١/ ص ١٥٧).

(٤٩) هناك أسباب عديدة من حيث المضمون والموضوعية أدت بدورها إلى قيام الدولة الأموية في عصر (عبدالملک بن مروان) بتعريب الدواوين، أنظر: (م.د. جارية شكري رمضان و م.د. اردلان اسماعيل عمر: تعريب و استحداث الدواوين فترة الحكم الخلفاء الأموين ٤١-١٣٢هـ / ٦٦١-٧٤٩م، بحث العلمي، مجلة الملوية للدراسات الآثارية و التاريخية، مج٤، عدد ١٠، السنة الرابعة، جامعة السامراء ٢٠١٧، ص٢٦٢- ٢٦٤).

(٥٠) بثينة بن حسين: م.س، ص٣٣١.

(٥١) عبدالمتعال محمد الجبري: أصالة الدواوين والنقود العربية، ط١، الناشر مكتبة وهبة، مصر، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ص ٧٢.

(٥٢) كانت الأوضاع المالية في زمن (عبدالملک بن مروان) ألقت بظلالها إلى قيام الدولة بالإصلاح المالي وسكّ العملات فضلا عن إعادة تنظيم الأوضاع الاقتصادية ومؤسسات الدولة في أغلب المجالات، أنظر: (أ.د. عبدالجبار محسن السامرائي: الدولة العربية الأسلامية في عصر الخليفة عبدالملک بن مروان (٦٥-٨٦ هـ / ٦٨٤- ٧٠٥م) أصلاحاتها المالية و تنظيماتها الادارين، ط١، دار دجلة، عمان- الأردن ٢٠١٦.ص ١٣٩- ١٦٠).

(٥٣) هذا على الرغم من أن هناك آراءاً عديدة بشأن عرب المسلمين كونهم سكوا الدراهم في عصر خلفاء الراشدين، وذلك كمحاولة من قبل (عمر بن الخطاب سالى ١٨هـ/ ٦٣٩م) لمزيد من المعلومات حولهم، أنظر (عبدالرحمن فهمى: م.س، ص ٣١، ٣٦ ؛ عبدالمتعال محمد الجبري: أصالة الدواوين والنقود العربية، نسخة عن مكتبة وهبة للطباعة والنشر (القاهرة. د.ت) ص٧٦).

(٥٤) عبدالمتعال جبرى: ن.م، ص٧٧.

(٥٥) هناك شخص باسم (ماسر جويه) في زمن الخليفة (عمر بن عبدالعزيز)، الذي ترجم بدوره بعضا من الكتب السريانية إلى العربية، وكان أيضاً طبيبا في مدرسة جنديسابور وفارسي النسب يهودي الدين، وله كتب عديدة: (ابن العبري: تاريخ المختصر الدولة، ص١١١ ؛ جرجى زيدان:

تاريخ المدن الاسلامي: ج٢، ص١٤٩ ؛ ابن نديم: الفهرست، تح/ يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢، ص ٤٣٤ ؛ الجاحظ: البيان و التبين، تح/ عبدالسلام هارون، دار الكتاب العربي، ١٩٨٩، ج١/ ص٣٢٨).

(٥٦) حيث تعلم التنجيم والكيمياء والطب على يد (يحيى النحوى المسيحى)، وكان حكيما وفيلسوفا بارعا في الاسكندرية. (ابن نديم: م.س، ص٥٤٤ ؛ ، ص).

(٥٧) القفطي: أخبار العلماء باخبار الحكماء- بيروت، ص٢٣٢-٢٣٣).

(٥٨) احمد أمين: فجر الاسلام، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ٢٠٠٦، ص١٣٣.

(٥٩) ابن أبي أصيبعة: م.س، ص١٥٣-١٥٧.

(٦٠) لمزيد من المعلومات حول حياة وعصر آخر خلفاء الأمويين (مروان بن محمد) أنظر: (سعد أبو حبيب: مروان بن محمد و اسباب سقوط الدولة الأموية، دار الفكر، لبنان-١٩٨٢).

(٦١) أنظر (كرم ملحم كرم: ابو جعفر المنصور- قصة و تاريخ، دار صادر، بيروت- لبنان ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

(٦٢) سبق وأن شغل منصب الوزير في عصر الخليفة أبي جعفر المنصور، ولكنه ليس لديه شيء إلا مهمة التنفيذ، وهناك ثلاثة أشخاص شغلوا منصب الوزير متواليا حيث كان هناك آراء بشأن كونهم غير مسلمين من حيث الأصالة. (محمد ابو محمد إمام: نظم الحكم في عصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٤٩- ٨٤٦م) رسالة ماجستير، الدراسات العليا التاريخية و الحضارية- كلية الشريعة و الدراسات الأسلامية- جامعة أم القرى- السعودية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ١٠٣- ١٠٥ ؛ نوره صيد: الاوضاع الحضارية لدولة العباسية في عهد ابو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٤-٧٧٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة (٨)ى ماى ١٩٤٥، الجزائر ٢٠١٦، ص٤١-٤٩).

(٦٣) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، اعتنى به ابو صهيب الكرمي، بيت الافكار الدولية، (الاردن- السعودية)، (د.ت)، ص٩٨٠.

(٦٤) كان ديوان (الجهبزة) قسطاً من (بيت المال)، حيث قام بتدقيق و إحصاء بيت المال وإيراداته خصوصا محافظته بشأن مصالح عرب غير المسلمين، أنظر: (انور الرفاعي: النظم الاسلامية، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ص٩٠).

(٦٥) وكان المتوكل أول خليفة عباسي يفرض على المسلمين واليهود ان يرتدوا أزياء تختلف عن أزياء المسلمين للمزيد ينظر: (د.نادية حسني صقر: مطلع عصر العباسي الثاني (الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله ٢٣٢-٢٤٧هـ) دار الشروق، جدة- المملكة العربية السعودية ١٩٨٣م، ١٧٠-١٧٣).

(٦٦) وقد تكلموا حوله بأنه كان وزيرا عباسيا، لمزيد من المعلومات، أنظر: (أبي الحسن الهلال بن المحسن بن ابراهيم الصابي الكاتب: كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، مطبعة الهأباء، بيروت، ١٩٤٠، ص٣٩).

(٦٧) وقد تم تحديد معاملة الفرد المسلم مع غير المسلم من حيث جميع جوانبهما – لا سيما أولئك الذين كانوا في ذمة المسلمين وعايشوا في ظل دولة الخلافة-، أنظر (أ.د.عبدالكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين في دار السلام، مكتبة القدس و مؤسسة الرسالة، بيروت، بغداد ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).

(٦٨) كان الكاتب موجودا في عصر الرسول (ص) ولكن كوظيفة إدارية ظهرت لأول مرة في عصر الأموي من التاريخ الإسلامي، وقسمت إلى خمسة اقسام و أهمها كاتب الرسائل و كان خلفاء

الأمويون يولون هذا المنصب لأقربائهم وخاصتهم، لمزيد من المعلومات حوله، أنظر (د.توفيق سلطان اليوزكى: النظم العربية الاسلامية، مطبعة جامعة الموصل، الموصل ١٩٧٨، ص)

(٦٩) القلقشندى: صبح الأعشى في صناعة الانشاء، دار الشروق، جدة (د.ت) ج١/ ص٦٦.

(٧٠) القلقشندى: ن.م، ج١/ ص١٨٣.

(٧١) ن.م، ج١/ ص١٨٣.

(٧٢) مثلما درس (جنين بن اسحاق عند الفراهيدى و سيبويه). الاصفهانى: الأغانى، تح/ عبدالستار أحمد فرج، دار الثقافة، بيروت (د.ت)، ج٨/ ص١٣٦).

(٧٣) ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، منشورات دار الآفاق، القاهرة ٢٠٠١، ص ٣٣.

(٧٤) هناك نوعان من الوزارة في التاريخ الإسلامي، أحدهما: وزارة التنفيذ، التي قام الوزير بتنفيذ جل قرارات الخليفة ولم يقم بشيء دونما الرجوع إليه، أما الثاني: فوزارة التفويض، حيث استطاعت القيام بكل شيء دونما الرجوع إلى رأي الخليفة، إذ أنه هو الذي فوض له أمره، وكان يتجسد وكيلا للخليفة. (الماوردى: الاحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (د.ت)، ص ٢٨-٢٩).

(٧٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان و انباء ابناء الزمان، تح/ احسان عباس، دار الصادر، بيروت ١٩٧٧، ج٤/ ص٥١-٥٤ ؛ زياد زعل علي أذويب: الخليفة المعتصم العباسي و التحدي للمشكلات الداخلية ٢١٨-٢٢٧هـ.

(٧٦) للتفاصيل أكثر ينظر الى: (الطبري: م.س، ج٥/ ص٥١٨).

(٧٧) إضافة إلى كونه طبيبا خاصا للخليفة فقد وصى له الخليفة (أبو جعفر) بترجمة بعض كتب فارسية إلى اللغة العربية، حيث كان نيسابوري الأصل، وتواصلت أحفاده أيضا على مهنة الطب، أنظر: (ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء، ص١٦٦).

(٧٨) الطبري: م.س، ج٥/ ص٥١٨.

(٧٩) جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي، مكتبة الحياة، بيروت، ج٢/ ص١٨٣-١٨٥.

(٨٠) ابن العبرى: تاريخ الزمان، ص ١٨؛ نجد في هذا العدد مبالغة كبيرة مقارنة براتب أطباء وعلماء عصر ما قبل وما بعد هارون الرشيد أيضاً، أنظر (جميل محمود بن سلامة: الأجور والرواتب في العراق في العصر العباسي (١٣٢-٣٣٤هـ / ٧٤٩-٩٥٤م) رسالة ماجستير، قسم التاريخ- كلية الدراسات العليا- الجامعة الأردنية، ١٩٩٧، ص ١٢٣-١٣٥).

(٨١) د.توفيق سلطان اليوزكى: التعريب في العصرين الأموي والعباسى، قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة موصل، ص ٨.

(٨٢) هناك رأيان آخران؛ حيث يذهب الأول منهما إلى استخدامه الأدوات المسمومة في جرح، أما الثاني فأدخل القطرات المسمومة في آذانه.

(٨٣) المسعودى: مروج الذهب، ج٤/ ص١٥٣ ؛ ابن الأثير: الكامل، ج٤/ ص١١٤ ؛ إبن أبي أصيبعة: م.س، ص٣٢٨.

(٨٤) كان معاصرا للعالم الطبيب المشهور (الرازي) ينظر: (د.عامر النجار: في طب الدولة الاسلامية، دار المعارف- مكتبة النرجس، (د.م) ١٩٩٤، ص١١٦-١١٧).

(٨٥) حول مدينة بغداد وكيفية بنائها، أنظر: (قويدر بشار: بغداد مدينة السلام، مطبعة دحلب، الجزائر، ١٩٩٣).

(٨٦) ابن العبري: م.س، ص ١٣٦؛ حيث إن أحدهم كان (إبن أثري اليهودي)، (ابن نديم: الفهرست، ص ٥١ ؛ حكمت نجيب عبدالرحمان: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل، ١٩٩٧، ص ٢٦).

(٨٧) ابن العبري: م.س، ص١٧، ١٤١ ؛ ابن خلكان: م.س، ج١/ ص ٣٢٩.
(٨٨) ابن النديم: م.س، ص٥٤٠-٥٤١.
(٨٩) وكان (إبن أثال المسيحي) طبيباً خاصا لـ(معاوية بن ابي سفيان)، وله خبرة جد غفيرة في العقاقير والأدوية وتصنيع السم القاتل، حيث استطاع معاوية عن طريقه قتلَ عديد من معارضيه وذلك من خلال تعاطيهم السم الممتزج مع العسل، وأخيرا قُتل الطبيب ثأرا جراء تصرفات قام بها بأمر من الخليفة معاوية، وهناك طبيب مسيحي آخر لمعاوية باسم (أبو الحكم الدمشقي)، الذي كان معتمدا عليه واستطب عنده معاوية. (د.عامر النجار: م.س، ص٥٩)).
(٩٠) لمزيد من المعلومات بشأن شخصية هذا الخليفة العباسي وزمن حكمه، أنظر: (خالد محمد أحمد بدوي: الحياة السياسية والأدارية والأجتماعية والثقافية في عصر المأمون ١٧٠-٢١٨هـ، أطروحة دكتوراه مقدمة الى قسم التاريخ كلية البنات- جامعن عين الشمس- مصر (٢٠٠)).
(٩١) ابن أبي أصيبعة: م.س، ص ٢٨٠.
(٩٢) ن.م، ص ٢٨٠.
(٩٣) حيث قاموا في العصر العباسي والعصور التي تلي بعده لا سيما في عصر الحملات الصليبية، بترجمة علوم ومعارف جمة من اللغة العربية إلى اللغات اللاتينية، أنظر (أ.د. سمير الدوري: الترجمة و تعريب بين العصرين العباسي و المملوكي، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامين، الرياض – ١٤٢٨هـ، ص٢٧).
(٩٤) هناك رأيان حول حملة الترجمة إلى اللغة العربية، أحدهما: يأكد بدوره على كون محاولات جادة منذ زمن النبوة لتعلم اللغات الأجنبية، وعندما أمر النبي «صلى الله عليه وسلم» (زيد بن ثابت) بتعلم اللغة العبرانية أو السريانية، حيث تعلمها؛ وتعلّم معها لغتي الفارسية والرومية. أما الرأي الآخر فيذهب إلى رجوعها للعصر الأموي. (ابن النديم: م.س، ص٤٣٥ -٤٣٦).
(٩٥) حكمت نجيب عبدالرحمن: دراسات في التاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل، ١٩٩٧، ص٢٧.
(٩٦) أي ما بين سنتي (١٣٦ – ١٩٣هـ / ٧٥٣ – ٨٠٨م)، أنظر (د.فخري حميد رشيد المهداوي: الترجمة في عهد الخليفن المأمون، مجلة حداد الأدبية، العدد - ٩- ديالى – العراق، (د.ت)، ص ٣٢٥).
(٩٧) أ.د. سمير الدوري: الترجمة والتعريب بين العصرين العباسي والمملوكي، نسخة الكترونية مكتوبة، ص٧.
(٩٨) الجاحظ: الحيوان، تح / عبدالسلام هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، د.س، ص٧٥ ؛ د.فخري حميد رشيد المهداوي: م.س، ص ٦٩،٨١.
(٩٩) حيث أشرف على دعوة العباسي في الخراسان، ومكّن في الشام من تمزيق حاكم جيش العباسيين الذي استطاع انتهاء سلطة الأمويين؛ حتى أن تراجع (عبدالله بن علي) عمّ (أبي جعفر المنصور) الذي طالب بمنصب الخلافة العباسية، له وقعه المؤثر الذي اشتهر به كثيرا، لذا؛ أوجس (أبو جعفر المنصور) خِيفة له، إذ أنه قام بخلق مؤامرة شرسة عليه فقتله شر قتلة. (ا.م.د.حسين محمد عبدالله النابودة: مقتل ابو مسلم الخراسانى و أثره في الاوضاع السياسية للخلافة العباسية، المجلة العربية للعلوم الانسانية، العدد ٨٧ /٢٢، الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٤)
(١٠٠) لمزيد من المعلومات حول سيرة حياته وأصوله وأفكاره وأعماله، أنظر: (حسين علي جمعة: إبن المقفع و تهمة الزندقة، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، عدد ٥، (د.م)، ٢٠٠٨).

(١٠١) أسلم في ٢٧ عاما من عمره، وقتل في عمره يناهز ٣٧ سنة بتهمة معارضته للإسلام والشعوبية. (حسين علي جمعة: ن.م، ص٧٠ - ٧٢).

(١٠٢) لقد بنيت أولى مستشفى طبية في زمن (هارون الرشيد) وعلى غرار ذلك قام بتأسيس مستشفيات أخرى ذات اختصاصات مختلفة، أنظر (فوزيه محمد مسلم العليمات: المؤسسات الأقتصادية و الأجتماعية ولاتعليمية في بغداد في العصر العباسي (١٤٥ -٣٣٤هـ / ٧٦٢ -٩٤٦) قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة يرموك، ٢٠٠٤، ص ١٠٤ - ١٣٢).

(١٠٣) فاضل محمد الحسيني: أفاق الحضارة العربية الاسلامية، دار الشروق – الاردن، ٢٠٠٦، ص ٧٣.

(١٠٤) كان من قبيلة العبادي العربية، ولكن معتقده مسيحي تابعاً لأهالي حيرة، وأجاد بدوره أربع لغات وهي (العربية، والسريانية، والفارسية، واليونانية)، وخبيراً في العلوم النباتية والرياضيات والفلك والمنطق إضافة إلى إلمامه في الطب، حيث جعل منه مترجما رائعاً، أنظر (ابن النديم: الفهرست، ص٢٩٤ ؛ القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص٦٦).

(١٠٥) أنظر: (د.محمد الديداوي: ترجمة تواصل دراسات تحليلية علمية لإشكالية الأصلاح و دور المترجم، الناشر المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، د.ت، ص٦).

(١٠٦) أعطى الخليفة (هارون الرشيد) إياه سنوياً مبلغ (٢٢٠٠٠) درهم كمساعدة، وأعلن منح مبلغ (١٢٠٠٠) درهم بـ(بختيشوع بن جورجيس) إضافة إلى منحه أياه مبلغ (١٠٠,٠٠٠) درهم، لأنه بوصفه طبيبا للخليفة. (القفطى: م.س، ص٩٤).

(١٠٧) أُسست هذه المؤسسة المهمة من قبل الخليفة (هارون الرشيد)، وأودع فيها عديداً من الأعمال الفارسية واليونانية والسريانية، ولكنها شهدت تقدماً وتطوراً لافتا في زمن الخليفة (مأمون بن هارون الرشيد). (فوزية محمد المسلم العلميات: م.س، ص١٨٥ ؛ رفيدة اسماعيل عطا المنان اسماعيل المنان إسماعيل: بيت الحكمة البغدادي و أثره في الدولة العباسية: رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الخرطوم-سودان، ٢٠٠٩).

(١٠٨) جرجى زيدان: تاريخ تمدن الاسلامي، ج٢/ ص١٥٩ ؛ ريحان خضر المكاوي: الموجز في التاريخ الطب عند العرب، دار المنهال ، بيروت، د.ت، ص١٧١.

(١٠٩) إن هذه الشخصية العلمية والمعرفية لم تكن من أصول إسلامية، حيث أسلم في ٢٧ عاما من عمره، وقتل فيما بعد خصوصا في عمر يناهز ٣٧ سنة قتل بتهمة معارضته للإسلام والشعوبية العربية وسلطة الخلافة شر قتلة. أنظر (حسين على جمعة: إبن المقفع و تهمة الزندقة، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد ٢٨، مجلد٥، د.م، ٢٠٠٨، ص٧٠-٧٨).

(١١٠) ن.م، ص

(١١١) ابن النديم: م.س، ص١٥٠.

(١١٢) بلغ مجموع أعماله في جميع المجالات العلمية إلى (١٤٠) عملا، أنظر (عبدالله عابد ملوح الصليلي: أهل الذمة و دورهم في الترجمة في عهد المأمون (١٩٨- ٢١٨هـ / ٨١٣- ٨٣٣م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ- كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، ٢٠١٦، ص٧٥، ١٠٨) ؛ فاصل محمد الحسني م.س، ص ٨٧.

(١١٣) لمعرفة أكثر حول رواتب العلماء المترجمين والشواعر والأطباء ..إلخ إلى أن يصل عصر العباسي، أنظر (جميل محمود بني سلامة: الأجور والرواتب في العراق في العصر العباسي خلال فترة (١٣٢ – ٣٣٤ك /٧٤٩ -٩٥٤ز)، رسالة ماجستير قسم التاريخ – كلية الدراسات العليا – الجامعة الاردنية -١٩٩٧، ص١٢٣ -١٣٥).

(١١٤) فوزية محمد مسلم العليمات: المؤسسات الأقتصادية والأجتماعية والتعليمية في بغداد (١٤٥-٥٣٣٤)، جامعة اليرموك، اربد ٢٠٠٤، ص١٨٨ -١٩١.

(١١٥) طبي سمير: دور أهل الذمة في الدولة الاسلامية في العصر العباسى من (١٣٢ – ٤٤٧ك /٧٤٩ -١٠٥٥ز) رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى قسم التاريخ و علم الأثار، كلية الأداب والعلوم الأنسانية، جامعة الجامع الخضر "باتنة" ، جمهورية الجزائيرية ، ٢٠٠٨-١٤٢٩).

(١١٦) د.قاسم عبده قاسم: أهل الذمة في مصر – من الفتح الاسلامى حتى نهاية المماليك، عين للدراسات و البحوث الأنسانية والاجتماعية، (د.م)، ٢٠٠٣، ص٥٩-٦٩.

(١١٧) عبدالله عايد ملوح الصليلي: م.س، ص٦٣-٦٤.

(١١٨) ن.م، ص١٠٢-١٠٦.

(١١٩) لا سيما بعد تأسيس مؤسسة (بيت الحكمة العلمية) وتأثيرها البارز على الحالة العملية والمعرفية في الدولة العباسية. لمزيد من المعلومات أنظر (رفدة اسماعيل عطا المينان اسماعيل: م.س، ص٢٢-٥٣).

(١٢٠) د.توفيق اليوزكى: م.س، ص ٢١.

(١٢١) محمد حساين و قدور ملوك: دور حركة الترجمة والنقل في الحياة العلمية في عصر العباسي الاول، رسالة ماجستير مقدمة الى قسم اللغة العربين و أدبها، كلية الآداب واللغات- حضارة عربية الاسلامية، الجمهورية الجزائيرية (١٤٣٤ – ١٤٣٥ /٢٠١٣ -٢٠١٤)، ص١٩-٣٥ ؛ عبدالله عايد ملوح الصليلي: م.س، ص٦٨ -٩٥.

(١٢٢) وليام مونتغمري واط: تأثير الإسلام في أوروبا العصور الوسطى، تر / سارة ابراهيم الذيب، مراجعة سحاب الأحدب، جسور للترجمة والنشر، ط١، لبنان –بيروت ٢٠١٦، ص٦٣ -٨٦.

(١٢٣) أنظر: (بلقاسم زاجية و بن دومة مديحة: الترجمة و دورها في التأثير الحضارة العربية الأسلامية في اوروبا، قسم اللغة العربي، كلية الأداب واللغات – جامعة تلسمان، الجمهورية الجزائيرية، ٢٠١١ -٢٠١٢، ص ١٩ -٦٥).

(١٢٤) للمعلومات أكثر جدل هذا التأثير، أنظر (يوروررو مباركة: تأثير الحضارة العربية الاسلامية على أوروبا خلال القرون الوسطى، رسالة ماجستير، قسم اللغة و الأدب العربي، كلية الأداب والعلوم الانسانية، جامعة تلمسان، الجمهورية الجزائيرية ٢٠١١ -٢٠١٢، ص).

(١٢٥) خصوصاً في مغرب الإسلامي، (عيوني محمد: دور الرقيق في الحياة السياسية والثقافين ببلاد المغرب والأندلس خلال القرنين ٤ و ٥ الهجريين، رسالة ماجستير، قسم اللغة والحضارة العربية الأسلامية، كلية العلوم الأسلامية، جامعة الجزائر ١٤٣٣ – ١٤٣٤ /٢٠١٢ -٢٠١٣، ص٩٨-١٠٥).

(١٢٦) د.توفيق اليوزكى: م.س، ص٢١.

The Role of non-Muslim elements across the path of Islamic Civilization

Dr. Shwan Othman Mustafa

E-mail: drshwanom3@gmail.com

Key words: civilization, Islam, the elements

Summary

The Islamic civilization is a unique civilization because it is mixed from a group of different civilizations of the indigenous peoples, such as the Arab civilization, India, Iran, the Rafidian Valley and the Levant, the Nile Valley and North Africa, as well as the Christian civilization in the Iberian Peninsula (Andalusia) all of those civilizations And its different peoples in their civilized structure - material and moral - were mixed by the tolerant Islamic religion and formed among them the rise of a civilization known to mankind, and the non-Muslim elements had a prominent role in it, especially in the Umayyad and Abbasid eras. Islamism in its various fields, and the religious tolerance that the Islamic religion came with and applied by the Arab Islamic authority towards non-Muslim elements and components had a prominent role to make room for those elements to play their civilized role within the Islamic civilization, and among the problems of our research is the multiplicity of fields of research and also research in two different eras, the Umayyad and Abbasid, We focused on adopting the method of historical research and came to the conclusion that the Islamic civilization is the civilization of all Islamic peoples. But Basab is Arabic, which is the Arabic language, the language of the Holy Qur'an.